أوقات عصيبة

كثيرا **ما أعجبني** ديفيد لوبين وتابعت مسيرته لسنوات طويلة وهو يقوم بدوره كأحد زعماء واضعي استراتيجيات الأسواق الصاعدة. وفي عالم تكثُر فيه حركة الأسواق صعودا وهبوطا — وخير دليل على ذلك الموجات العارمة من حركات البيع البخس في الأسواق الصاعدة عام ٢٠١٨ — أدت مناداة ديفيد وتحليله إلى التوصل إلى رؤية متعمقة وتكوين انطباعات عن الأوقات العصيبة التي نمر بها كثيرا.

وكتاب «رقصة التريليونات» يتتبع حركات المد والجذر في رأس المال العالمي نحو اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية من سبعينات القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر، ويفعل ذلك بطريقة شاملة وبأسلوب منمق. وفي هذا السياق، يتناول الكتاب لعنة رؤوس الأموال الجوالة في كثير من الأسواق الصاعدة، ووهم الاستقرار الذي ستحققه إدارة أسعار الصرف بطريقة أو بأخرى (بينما العكس هو الصحيح في أغلب الأحوال)، والدور المحوري للسياسة النقدية في الولايات المتحدة كأحد المحركات الرئيسية لدورات تدفق رأس المال نحو الأسواق الصاعدة. وتكتسب هذه النقطة الأخيرة أهمية خاصة اليوم، نظرا لوصولنا إلى نهاية المطاف بعد مُضي عقد من التحفيز النقدي الاستثنائي الذي بدأ في التراجع على نحو شديد التدرج.

وإلى جانب تأثير الصين المتزايد، تواجه الأسواق الصاعدة تيارا من التحديات التي ستشكل العقود القادمة. أولا، هناك التحول نحو الحمائية في بعض الاقتصادات المتقدمة، الذي ترجع جذوره إلى نظرة تجاه العولمة بأنها ربما عادت بمنافع كثيرة للغاية على الأسواق الصاعدة على حساب العمالة منخفضة المهارات في العالم المتقدم. وثانيا، هناك مسيرة لا يمكن إيقافها من التقدم التكنولوجي، قد تفضي إلى زيادة الاستغناء عن الوظائف التي تتطلب مهارات منخفضة. وتشكل الطباعة ثلاثية الأبعاد لأحذية الركض أحد الأمثلة على عودة الإنتاج من الأسواق الصاعدة إلى الاقتصادات المتقدمة نتيجة تراجع أهمية عنصر الفروق في الأجور. وذكر البعض أن هذا التحدي ربما كان هو الأكبر أمام الأسواق الصاعدة. وثالثا، أدى فرط التحفيز النقدي الاستثنائي على مدى عشر سنوات في الاقتصادات الرائدة الثلاثة في العالم إلى بلوغ التدفقات الرأسمالية نحو الأسواق الصاعدة مستويات تاريخية، الأمر الذي ربما عرضها لمخاطر غير مسبوقة.

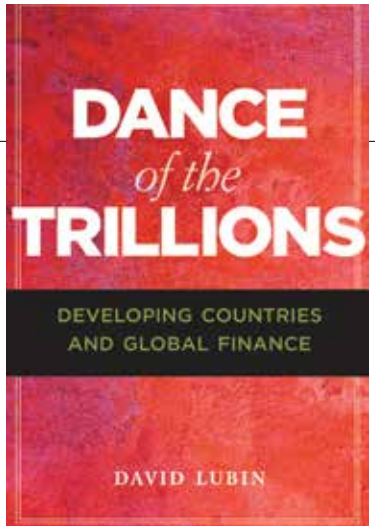

ديفيد لوبين
رقصة التريليونات: البلدان النامية والتمويل العالمي

David Lubin
Dance of the Trillions: Developing Countries and Global Finance
Brookings Institution Press/Chatham House, Washington, DC, and London, 2018, 154 pp., $34.99

ويدور السؤال المحوري الذي يثيره هذا الكتاب — والذي نطرحه جميعا بانتظام في الجدل الدائر بشأن المسائل المالية الدولية — حول دور الصين في الاقتصاد العالمي خلال السنوات القادمة. وتمثل التوترات التجارية الأخيرة بين الولايات المتحدة والصين أحد أعراض الاختلالات المستمرة والإحجام عن معالجتها من كل الأطراف.

إلى جانب تأثير الصين المتزايد، تواجه الأسواق الصاعدة تيارا من التحديات التي ستشكل العقود القادمة.

وهناك مجموعة منفصلة من القضايا، ربما كانت خارجة عن نطاق كتاب لوبين، تدور حول القضايا الجغرافية السياسية للتحول من عالم أحادي القطب يدور في محور الولايات المتحدة (وما نتج عنه مما يُطلق عليه توافق آراء واشنطن) إلى عالم ثنائي أو متعدد الأقطاب — ومدى تأثيره على الصين وبقية العالم النامي. وكانت ردود الأفعال المختلطة إزاء «مبادرة الحزام والطريق» التي أطلقتها الصين، خاصة ما يتعلق بالدين والافتقار إلى نقل المعرفة في البلدان المتلقية، إنما يعكس قضية أكبر، وهي ما إذا كان نموذج عمل الصين قد يواجه القدر نفسه، أو ربما قدرا أكبر، من الفحص الدقيق الذي خضع له توافق آراء واشنطن. FD

روبين بروكس، مدير عام ورئيس الاقتصاديين في معهد التمويل الدولي